إن أفادكم التلخيص و الشرح الذي أنشره على قناة warda anass
فادعمو القناة بالاشتراك و التعليق و الإعجاب من فضلكم.
رابط القناة: https://www.youtube.com/c/wardaanass

الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية. للأستاذ: محمد دحمان
تلخيص: أناس عوينات.

المحاضرة 1. مقدمة:

- الأنثروبولوجيا تتكون من Anthropos الإنسان و Logos علم.
- أنثروبولوجيا مصطلح أصله إغريقي أول من استعمله هو أريسطو بمعنى الإنسان الذي يتحدث عن نفسه ثم في القرن 16 استعمله "هونت" للحديث عن خصائص جسم الإنسان من الناحية التشريحية و في القرن 17 استعمله كاتب إنجليزي غير معروف في عنوان لكتابه يتحدث فيه عن الطبيعة البشرية و لم يصبح للمفهوم معناه الحالي الواضح إلا في القرن التاسع عشر.
- إذن موضوع هذا العلم هو الإنسان في كل زمان و في كل مكان.
- اهتم الأنثروبولوجيون الأوائل بدراسة المجتمعات البدائية بدافع البحث عن اللغات و العادات الغريبة عن مجتمعاتهم الأوروبية في حين اهتم علماء الاجتماع بالمجتمعات الصناعية.
- تعتمد الأنثروبولوجيا منهجا كليا تكامليا في بحش شامل لكل عناصر الحياة المادية و الاجتماعية و الفكرية للقبيلة المدروسة . و تهم تهم الدراسة المجتمعات الصغيرة حتى يسهل الإلمام بكل هذه العناصر.
- و تهتم الأنثربولوجيا أيضا بتكوين و مقاسات جسم الإنسان من أجل المقارنة و البحث في السلالات البشرية. و البحث أيضا في الأصول الأولى للجنس البشري باستعمال الأركيولوجيا بالاستعانة بالعلوم الطبيعية .
- تنقسم اليوم الأنثروبولوجيا إلى قسمين:
  - **قسم الأنثروبولوجيا الطبيعية** و تدرس الإنسان من حيث كونه نوع من الثدييات
  - **قسم الأنثروبولوجيا الثقافية:** و هذا القسم يدرس الثقافة بماهي نمط عيش مجتمع ما. و من أهم عناصرها هناك اللغة و كل ما ينتج الإنسان ماديا و فكريا و اجتماعيا .
- و أول من استخدم مفهوم الثقافة كما نعرفه اليوم هو الأنثروبولوجي الإنجليزي إدوارد تايلور.
- و من خلال التعريف الأنثروبولوجي للثقافة نستنتج خصائصها التالية : أولا : الثقافة مكتسبة إذ يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع ما. ثانيا: الثقافة ظاهرة طبيعية بمعنى أنها تخضع لقوانين الطبيعة كقانون التطور و قانون البقاء للأصلح أو الأنسب و لهذا فهي تخضع للدراسة بمناهج علمية متنوعة.
- و تنقسم الأنثروبولوجيا الثقافية بدورها إلى عدة فروع و هي:
  - **الإثنولوجيا:** تدرس ثقافة مجتمع ما عن طريق منهج المقارنة بين الثقافات و الوصف الإثنوغرافي. و تهتم بالمجتمعات الراهنة أو المجتمعات التي تتوفر حولها شهادات معاصرة لها من داخلها أو من خارجها.
    و في التقاليد العلمية الفرنسية يستعمل مفهوم الإثنولوجيا بمعنى الأنثروبولوجيا عكس التقاليد الأنجلوساكسونية التي تستعمل أنثروبولوجيا بدل إثنولوجيا.
  - **الأنثروبولوجيا الاجتماعية:** تعتبر الأنثروبولوجيا الاجتماعية فرعا من الأنثروبولوجيا الثقافية يهتم بدراسة العلاقات و النظم الاجتماعية في المجتمعات التقليدية التي اتضح فيها تكامل وحدة البناء الاجتماعي فهو إذن يرتكز على القطاع الاجتماعي للثقافة بدراسة البنيات و العلاقات المتبادلة بين النظم الاجتماعية.
    و تعتبر المدرسة الانجليزية الأنثروبولوجيا الاجتماعية فرعا من الأنثروبولوجيا العامة إلى جانب الأنثروبولوجيا الثقافية.
  - **علم الآثار:** أو الأركيولوجيا. يهتم بدراسة إنسان ما قبل التاريخ عبر إعادة بناء حياته الاجتماعية و الثقافية من خلال دراسة البقايا التي خلفها. بتعاون مع علماء الجيولوجيا و البيولوجيا و المناخ و الكيمياء لتحديد تواريخ و أعمار البقايا التي يعثرون عليها باستعمال الكربون المشع.
  - **اللسانيات:** هو أحد فروع الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذي يهتم بدراسة اللغة التي هي أهم مكون من مكونات الثقافة . و أهم أقسامها: **اللسانيات الوصفية:** و تهتم بتحليل اللغات و النظم الصوتية و قواعد اللغة و المفردات و معظم دراساتها تهم اللغات الكلامية غير المكتوبة حيث تتم كتابتها برموز متعارف عليها دوليا. و **علم أصوات اللغات**:هو علم دراسة العلاقات التاريخية بين اللغات و يهتم أساسا باللغات المكتوبة أو اللغات القديمة حتى غير المكتوبة منها و ذلك باستعمال وسائل خاصة تسمح بتتبع تاريخها. و يهدف هذا العلم أساسا إلى تحديد أصول اللغات.

المحاضرة 2. مفهوم الثقافة:

- إلى غاية النصف الأول من القرن العشرين ساد في الأوساط الأنثروبولوجية التعريف الذي أعطاه الإنجليزي إدوارد تايلور للثقافة في كتابه "الحضارة البدائية" حيث يقول:

« Le mot *culture* ou *civilisation*, pris dans son sens ethnographique le plus étendu, désigne ce tout complexe comprenant à la fois les sciences, les croyances, les arts, la morale, les lois, les coutumes et les autres facultés et habitudes acquises par l'homme dans l'état social. » Edward

Burnett Tylor, La civilisation primitive. Tome Premier. -Chapitre I :LA SCIENCE DE LA CIVILISATION page 20

"مفهوم الثقافة أو الحضارة في معناه الإثنوغرافي الواسع، هو ذلك الكل المعقد الذي يشمل في آن واحد، العلم و المعتقدات و الفنون و الأخلاق و القوانين و التقاليد و باقي الكليات و العادات التي يكتسبها الفرد في المجتمع.

و يعود في موضع آخر ليؤكد أن الثقافة تشمل أيضا الأشياء المادية مثل الأدوات و الفنون العملية كالصيد و الصناعة.

و قد هيمن هذا التعريف إلى غاية النصف الثاني من القرن العشرين حيث عرفت الأنثروبولوجيا تحولات كبيرة على مستوى الموضوع والمنهج ، ظهرت على إثرها اختلافات في تعريف الثقافة.

- و ظهر إلى جانب تعريف "تايلور"، تعريف الباحثان الأمريكيان "كروبر" و "كلاكهون" حيث يعتبران أن الثقافة تجريد : بمعنى أن الثقافة هي تجريدات مأخوذة من السلوك الإنساني الملاحظ حسيا لكنها ليست ذلك السلوك فالثقافة بالنسبة لهما و بالنسبة لكل من "بيلز" و "هويجر" اللذان يوافقانهما الرأي، لا يمكن ملاحظتها.
- هكذا صار مفهوم الثقافة في القرن العشرين في اتجاهين:

اتجاه واقعي يرى أن الثقافة تتكون من أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع ما.

و اتجاه تجريدي يرى أن الثقافة هي أفكار يجردها الباحث من أشكال السلوك الملاحظة.

- و رغم التنوع الكبير للثقافات فإنها تشترك في الخصائص التالية:

1- الثقافة إنسانية: فالإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يمتلك قدرات عقلية مكنته من إنتاج الثقافة.

2- الثقافة مكتسبة: يكتسبها الإنسان عبر عملية التنشئة الثقافية "enculturation" و هي عملية نقل ثقافة المجتمع إلى الأطفال. و هي بهذا لا تشمل السلوك الفطري و السمات الفيزيولوجية رغم أن ذلك لا يمنع من أن تكون ناتجة لإشباع حاجات فطرية.

3- الثقافة أفكار و أعمال: يربط الإنسان علاقات مع ثلاث عوالم و هي المادي و الاجتماعي و الفكري الرمزي. و الثقافة المادية أو الاجتماعية ما هي إلا علاقات أو أعمال ابتكرها الإنسان انطلاقا من أفكار. فالثقافة إذن أفكار و أعمال.

4- الثقافة كل، أو نسيد متداخل: فالثقافة بناء متكامل من عناصر و قطاعات متداخلة وظيفيا.

5- الثقافة اجتماعية: فهي تنتمي للسلوك الاجتماعي و ليس فردية.

6- الثقافة متنوعة المضمون: حيث تختلف مضامين الثقافات من مجتمع لآخر و قد تتناقض معايير السلوك أيضا.

7- الثقافة متشابهة المضمون: أو متشابهة الأطر الخارجية أو الشكلية للنظم الثقافية ففي كل ثقافة نجد الميادين الثلاث: المادي و الاجتماعي و الفكري أو الرمزي.

8- الثقافة متغيرة و متصلة: تتغير الثقافة عبر الزمن بفعل عوامل متعدد و تختلف درجة قابلية الثقافة للتغيير بحسب درجة جمود أو مرونة التقاليد الثقافية. و قد تتغير بفعل ظهور أفكار جديدة كثقافات المجتمع الصناعي الحديث سريعة التغير ، أو بفعل عمليات التثاقف أو التبادل الثقافي أو الهيمنة الثقافية عبر الحروب و الاستعمار..

و هي متصلة إذ أن الثقافة قد تعيش لآلاف السنين و هي تنتقل من جيل لآخر رغم أنها معرضة للموت و الإندثار بفعل الهيمنة الثقافية خصوصا الهيمنة بالقوة كما حدث مع السكان الأصليين لأستراليا و أمريكا الشمالية.

المحاضرة 3. النظرية التطورية:

- شهد القرن 19 ظهور نظرية تطور الأنواع الطبيعية مع شارلز داروين. و قد ألهمت هذه النظرية الأنثروبولوجيين الذين أسسوا مدرسة الأنثروبولوجيا التطورية و على رأسهم لويس مورغان و إدوارد تايلور.
- يرى التطوريون أن المجتمعات تتطور تطورا خطيا. و يصنفون المجتمعات التي يدرسونها من أجل الكشف عن المحطات التاريخية التي مرت منها كل المجتمعات. و يعتقدون أن جميع الشعوب بإمكانها بلوغ التقدم الذي تعرفه المجتمعات الأوروبية التي يعتقدون أنها تحتل قمة التقدم. و مبدأ التطور الكوني هذا هو الذي تبنته "السوسيولوجيا الكولونيالية"
- و على مستوى المنهج تعتمد التطورية منهج المقارنة للبحث عن أوجه التشابه بين المجتمعات لإثبات اعتقادهم في "ثباتية الأنواع" la fixité des espèces بمعنى عدم وجود اختلافات اجتماعية له أصول غريزية.
- و للكشف عن المراحل البدائية أو القديمة عموما في تطور المجتمعات يعتمد التطوريون مفهوم "البقايا" les survivances أو العناصر الاجتماعية و الثقافية (مؤسسات – عادات – أفكار) التي بقيت حية إلى اليوم في العادات و التقاليد.

- **مساهمة "لويس مورغان"**

- يرى مورغان أن هناك "تطورا طبيعيا و ضروريا" للمجتمعات من مرحلة لأخرى. و هي تتجه نحو التقدم و الكمال la perfection. و هذا هو مبدأ "الغائية" le téléologisme الذي يميز التطورية.
- قسم مورغان مراحل تطور المجتمعات البشرية إلى ثلاث مراحل أساسية تنقسم كل مرحلة منها إلى ثلاث و هي : الوحشية – البربرية – الحضارة:

1- المرحلة الدنيا من الوحشية: الالتقاط و القطف – ظهور اللغة

2- المرحلة الوسطى من الوحشية: اكتشاف النار و الصيد – بداية الانتشار الجغرافي للناس بشكل أوسع.
3- المرحلة العليا من الوحشية: تطوير أدوات الصيد بصناعة السهام و القوس.
4- المرحلة الدنيا من البربرية: اكتشاف صناعة الفخار.
5- المرحلة الوسطى من البربرية: استعمال الحجارة في البناء – تدجين الحيوانات – ظهور الزراعة المسقية.
6- المرحلة العليا من البربرية: صناعة الحديد (القبائل الإغريقية القديمة).
7- مرحلة الحضارة: بدأت مع اختراع الكتابة.

- يعتبر مورغان "اللغة من أهم المتاحف الإثنوغرافية" فهو يبحث فيها و خصوصا في مصطلحات القرابة للكشف عن علاقات القرابة la parenté داخل المجتمعات التي يدرسها. و يعتبر مثل كل التطوريين أن الاختلاف بين المجتمعات التي يدرسها. و يعتبر مثل كل التطوريين أن الاختلافات بين المجتمعات هي فقط اختلافات في درجة التطور لذلك كرس دراساته لرسم معالم تطور المؤسسات الاجتماعية.

- **مساهمت إدوارد تايلر (1832-1917)**

- على مستوى المنهج يعتمد إدوارد تايلر الذي يعد من أهم مؤسسي الأنثروبولوجيا التطورية "منهج المقارنة". و هو أول من نشر كتاب في الأنثروبولوجيا تحت عنوان "الأنثروبولوجيا".
- درس الظاهرة الدينية و اكتشف أن جميع الأديان تشترك في الإيمان بالروح ما جعله يعتقد أن الإيمان بالروح هو الشكل البدائي للدين و يسميه "الأرواحية" animisme . و يرى أن ظهور الآلهة العليا جاء بعد فترة طويلة من الاعتقاد البدائي في الأرواح. و يرى أن الدين ذو طبيعة ثقافية فكرية.
- و يرى أن الاختلاف بين المجتمعات هو اختلاف في درجة التطور. و يعتبر أن اللغة تحمل رواسب هذا التطور.
- و يعتبر أن هذا التطور الذي يلمسه في اللغة و الكتابة و الثقافة المادية يسير نحو التقدم بشكل خطي.
- و هذا التصور عموما سيصطدم بحروب و كوارث القرن 20.

- **مساهمة و حدود الأنثروبولوجيا التطورية:**

- تعتقد التطورية أن المجتمعات تتطور من البسيط إلى المركب، من الفأس الحجري إلى الحاسوب. و قد منحها التقدم العلمي الذي حصل خلال القرن 19 و 20 شرعية لهذا التصور الذي يعتقد في التطور الخطي لجميع المؤسسات.
- يلاحظ اليوم في الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة اختفاء (تراجع) اهتمامات النظرية التطورية كالمشاعة الجنسية و السحر و الزواج بالاختلاط و المشاعة البدائية.
- لم يستطع التطوريون إدراك ترابط الظواهر الاجتماعية و يظهر ذلك في حديثهم عن "البقايا" les survivances.
- تتجلى أهمية المدرسة التطورية التي تميز روادها الأوائل بالشغف العلمي و الذكاء في وضع أسس هذا العلم و الدفع نحو جمع المزيد من المعطيات الميدانية ما دفع بالأنثروبولوجيا لبلورة معرفة أكثر أمبريقية.

المحاضرة 4. المدرسة الثقافية الأمريكية:

أو مدرسة الثقافة و الشخصية. تقول بتنوع الثقافات. وتتميز الثقافات بحسبها ب ثلاث مميزات و هي:
أ- الاستمرارية: ارتباط الشخصية لدى الإنسان الراشد بتجارب الطفولة و انعكاسها في المؤسسات الثقافية.
ب- التماثل: أي أن لكل مجتمع شخصية أساسية و مهيمنة خاصة به.
ت- التجانس: لكل ثقافة سمات متجانسة ، و تعمل على تحويل و استيعاب العناصر الدخيلة لتنصهر في هذا التجانس.
ث- التفريق: الثقافات منفصلة و بينها حدود مقفولة و التقارب الجغرافي لا يمكن من انتقال السمات الثقافية من ثقافة لأخرى.

- **فرانس بواس (1858-1942):**

- يرفض بواس عزل بعض السمات الثقافية عن الكل و يدعو لمقاربة سياقية بمعنى ربط كل فعل ثقافي بسياقه الثقافي العام.
- ركز على التبادل الثقافي و أثبت وجود روابط ثقافية بين مجموعة من القبائل في الشمال الغربي لأمريكا و شعوب سيبيريا.
- رفض بواس الحتمية البيولوجية و استنتج أن الأجناس و الذكاء ليست معطيات جامدة و الثقافة نسبية.
- عند بواس الفرد ليس مهما في حد ذاته بل بكونه ينتمي لجماعة إثنية معينة و ليس لجماعة عرقية.
- دافع بواس عن حقوق الأقليات الثقافية.

- **مساهمة إيدوارد سابير (1884-1939) و هو من تلاميذ بواس:**

- هو عالم لسانيات و سيكولوجيا و أنثروبولوجيا ، درس علاقة اللغة بالثقافة و اعتبر أن كل ثقافة تشكل وحدة مستقلة ، مغلقة و أصيلة. أما اللغة عنده فليست مجرد وسيلة تواصل بل هي طريقة في بناء العالم، و يرى أنها أقوى وسائل التنشئة الاجتماعية، و أنها ضرورية لوجود العلاقات الاجتماعية.

- **مساهمة كليفورد غيرتز (1926-2006):**

- هو صاحب المقاربة التأويلية في الأنثروبولوجيا الثقافية المتأثرة بسوسيولوجيا ماكس فيبر . تدعو هذه المقاربة لقراءة الثقافات باعتبارها نصوصا(مجموعة من الأفكار المنسجمة التي يؤمن بها الفاعلون) ، و النص عنده هو بمثابة النموذج المثالي في سوسيولوجيا ماكس فيبر التي تعتبر المجتمع شبكة من الدلالات.
- يعتبر المجتمع مجموعة من الرموز و الدلالت التي ينبغي قراءتها من خلال الفاعلين. و مهمة الأنثروبولوجي هي إعادة بناء رموز الثقافة و اكتشاف المعنى..و هذه العملية يسميها "بالوصف المكثف".
- الإنتاج الأنثروبولوجي بالنسبة له يحمل بصمات صاحابه لهذا فهو لا يتحدث كثيرا عن المنهج، و أساليب البحث الميداني.
- يعترف بقصور المقاربات الميكروسوسيولوجية للأنثروبولوجيا على الإلمام بمجموع الثقافة.
- في بحثه عن الانسجام لا يتحدث غيرتز عن توازن البنية الاجتماعية بل يتحدث عن "الأنساق الرمزية".

المحاضرة 5. المدرسة الوظيفية fonctionnalisme:

- تحولت الأنثروبولوجيا إلى علم وضعي يهدف إلى وضع قوانين عامة انطلاقا من ملاحظة الوقائع الاجتماعية، مع ظهور المدرسة الوظيفية مع البولوني برونيسلاو مالينوفسكي.
- تنظر الوظيفية للظواهر الثقافية من حيث الأدوار الراهنة التي تقوم بها في السياق الاجتماعي، حيث تهمل الجانب التاريخي فيها. و بالنسبة لها ينبغي دراسة المجتمع كما هو و ككل تكمل أعضاؤه (مؤسساته) بعضها وظيفيا في مقاربة نسقية. و تعتبر كل ثقافة نمطا وحيدا أصيلا و تتجنب المقارنة و التعميم.
- وظيفة المؤسسة و سبب وجودها هو ما تقوم به للحفاظ على النظام الاجتماعي. و لهذا يغلب على الوظيفية الطابع المحافظ.
- بالنسبة للوظيفية المنهج أكثر اهمية من النظرية و قد اعتمدت الملاحظة العلمية و أنتجت "الملاحظة بالمشاركة" لأنها تؤكد على أهمية دراسة السياق في دراسة الظاهرة الاجتماعية
- تقوم "الملاحظة بالمشاركة حسب مالينوفسكي على ثلاثة أسس منهجية و هي: 1- قطع العلاقة مع المجتمع الأصلي. 2- الإقامة لمدة كافية في القرية المدروسة. 3- الاقتراب ما أمكن من الأهالي.
- غاية الأنثروبولوجيا الاجتماعية حسب مالينوفسكي هي النفاذ إلى أنماط تفكير الأهالي أو أنساق التمثلات التي سيلاحظها الباحث انطلاقا من اللغة. فالملاحظة بالمشاركة إذن تهتم بعناصر الثقافة غير المادية أساسا و لا تهتم بعناصرها المادية إلا في البداية من أجل التعرف على المجال و المجتمع.
- تتجلى حدود الاتجاه الوظيفي و منهج الملاحظة بالمشاركة في عدم إمكانية تحقيقه بشكل دقيق: - عدم قدرة الباحث على المكوث في المجتمع المدروس لمدة كافية - صعوبة الاندماج التام – غياب الموضوعية المطلوبة – مدى تطابق النص مع الحياة الاجتماعية المدروسة.

- مساهمة برونيسلاو مالينوفسكي (1942-1984):

- في اشتغاله على الثقافة طور مالينوفسكي "نظرية الحاجات" فالثقافة عنده هي وسيلة لتلبية الحاجات الفيزيولوجية أو هي مجموعة منسجمة من الاستجابات لهذه الحاجات الأولية. و في هذا التعريف نوع من الحتمية البيولوجية التي أصبحت متجاوزة اليوم.
- اكتشاف "الكولا": و هو نظام تبادل طقوسي اكتشفه في دراسته الميدانية لقبائل جزر التروبرياند في غينيا الجديدة. و هذه التبادلات هي تبادلات غير اقتصادية حيث يتبادل الناس في حفلات طقوسية عامة تشارك فيها كل قبائل الأرخبيل مجموعة من الهدايا المقدسة لدرجة أنه يحذر وضعها كحلي على الأجساد و هي نوعان:

1- اموالي Mwali: و هي أساور من الصدفيات البيضاء يوجهها الطرف الأول للطرف الثاني.

2- الصولافا Soulava: و هي قلادة من الصدفيات الحمراء يقدمها الطرف الثاني للطرف الأول.

تخضع الكولا لمجموعة من القواعد التنظيمية : أولا: طرف يقدم لشريكه اموالي و الآخر يقدم له الصولافا. ثانيا: لا يشارك كل الناس في الكولا إلا من يتوفر على هذه الموارد و لا تشارك النساء إلا في حالات خاصة جدا . ثالثا: عدد شركاء الشخص مشروط بمكانته الاجتماعية و هذا العدد يمكن أن يصل إلى 200 . رابعا: الاحتفاظ بهذه الموارد لا يستمر طويلا إذ تقدم كهدية مرة أخرى. خامسا: الشراكة في هذه العملية تستمر مدى الحياة بالضرورة. سادسا: لكي يشارك الشخص في الكولا عليه أن يخضع لشعائرها و أن يملك بعض الموارد التي يمكن أن يرثها من أبيه.

- وظيفة الكولا التي كشف عنها مالينوفسكي هي :أن نظام الكولا يمكن الأشخاص من تكوين حلفاء من القرى المجاورة أو حتى تلك التي تبعد بمئات الكيلومترات ، و تقوم العلاقة بين الحلفاء على مجموعة من الواجبات تتعدى المبادلة الطقوسية إلى علاقات القرابة. و يكون الشريك في الكولا ملاذا للمغترب. و لهذا فالأشخاص الأقوياء هم الذين لهم شركاء كثيرون . فاكتشف بذلك أن النظام الاجتماعي لهذه القرى يقوم على مبدأ المبادلة. فاكتشف أن التبادل هو الذي يؤسس الحياة الاجتماعية و ليس الرابط الأسطوري كما كان يعتقد دوركايم. و أن التبادل داخل المجتمع و خصوصا تبادل الهدايا هو الذي يقف خلف الروابط الاجتماعية.

انتهى تلخيص المحاضرات: 1 – 2 – 3 – 4 – 5.